Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيشوت إلى إنباتها في العلاقات الإنسانية، وشيوعها أيضاً.

ولعل أولى محاولات دون كيشوت للتكريز لفضائل عشيقته وسيدته (دولسينيا) وجمالها ودورها في حياته الفروسية تتجلى في وقفته الجريئة أمام تجار طليطلة، إذ طالبهم بأن يعترفوا أن ما من عذراء في الدنيا تفوق جمال أميرته وسيدته (دولسينيا) المنقطعة النظير، فسخروا منه، وطالبوه بطرافة، وقد اعتقدوا جميعاً أنه مجنون لأنه قطع عليهم الطريق وتحداهم، أن يتحدث أكثر عن عشيقته، بينما طالبهم هو بهذا الاعتراف فقط لكي يخلي لهم الدرب فيمضوا بسلام، أي أنه لم يطلب منهم أن يتخلوا عن أموالهم وأمتعتهم ودوابهم، أو أن يعودوا أدراجهم، أو أي شيء آخر، لقد طالبهم أن يعترفوا بجمال سيدته الذي لا شبيه له، ولذلك ألح عليه أحدهم أن يريهم صورة صغيرة لها ولو بحجم حبة الشعير (للسخرية طبعاً) وهنا يستغرب دون كيشوت هذا الطلب المادي التافه، لأن الإيمان بجمال سيدته لا يحتاج إلى براهين أو رؤية أياً كانت هذه البراهين أو تلك الرؤية، فأي إيمان هذا الذي يأتي بعد الرؤية، وما هي قيمته؟ فالإيمان يأتي بالإدراك لا بالرؤية، فأي فضل لهم إن اعترفوا بالحقيقة (جمال سيدته) وهي في تمام جلائها وظهورها، فالمهم أن يؤمنوا ويعتقدوا بهذا الجمال كأمر واقعي دون أن يروه، وحين رفض التجار الاعتراف دعاهم دون كيشوت إلى المبارزة فرداً فرداً أو كجماعة مجتمعة إن شاؤوا لقناعته أن الحق إلى جانبه. ويستشيط غضباً حين يقول له أحد التجار متسائلاً: ربما تكون عشيقتك جميلة كما تقول، ولكن رؤيتنا للصورة حتى ولو كانت أعضاؤها معطوبة، سنقول إرضاء لكم يا سيدي إنها جميلة لا تشكو من علة أو عطب! فيقول دون كيشوت، ولأول مرة، معدداً مزايا سيدته، ومواضع جمالها: إن عينيها تقطران مسكاً وعنبراً بين أقطان، وهي ليست ملتوية أو حدباء، بل هي أشد استقامة من مغزل (جواداراما)، واندفع نحوهم مهاجماً، غير أن حصانه (روسينانته) هوى على الأرض فوقع دون كيشوت وتحطمت أضلاعه، ولم يستطع النهوض لأنه كان موجوعاً ومثقلاً بالرمح والترس وأسلحته العتيقة، ومع ذلك ظلّ يتهدد التجار وينعتهم بالجبن، فما كان من أحدهم إلا أن تقدم منه وكسّر رمحه عليه، ولم ينفذ دون كيشوت من وقعته تلك سوى فلاح كان يمر في الطريق فحمله على دابته، وفي أثناء سيرهما، يسأل الفلاح دون كيشوت عما حدث له، فيقول دون كيشوت إنه تعرض لهجوم قطاع الطرق الذين لم يعترفوا بجمال سيدته (دولسينيا) التي من أجلها فعل وسيفعل أشهر أفعال الفروسية التي سيعرفها الناس ويشهدونها مستقبلاً.

أما أولى تجليات الاختبار لصلابة حبه الروحي لسيدته وعشيقته (دولسينيا)